تخوفا من هجومات تزعم أمريكا أنها جد متوقعة: مناورات عسكرية ضخمة ورفع الحظر عن صنع القنابل النووية الصغيرة

11-5-2003

غير أن الأجدى بدل الإغراق في دراسة سيناريوهات الدفاع الأمريكي ضد أي احتمال هجوم نووي أو جرثومي، وبدل الخوض في إرهاب المجتمع الأمريكي ومن ورائه كل العالم، هو أن تبحث الولايات المتحدة الأمريكية بعمق عن الأسباب الحقيقية التي تجعلها هدفا لكل الأخطار ومصدرا من مصادر الكراهية التي تستلهمها الشعوب المستضعفة، خاصة وأنها تعلم قبل غيرها ماذا يمكن أن يفعله صب الزيت على النار.

تبدأ الولايات المتحدة الأمريكية اعتبارا من يوم الاثنين تدريبات تستمر خمسة أيام على امتصاص الصدمة التي يمكن أن تنجم عن سلسلة من اعتداءات متزامنة واسعة النطاق في البلاد. وقد تم الإعداد الدقيق لهذه العملية حتى تتسم بالمصداقية في سيناريو "كارثي" يتألف من مائتي صفحة، ويحمل اسم (توب أوف 2) يشارك فيه آلاف "الممثلين الثانويين". وتم التخطيط لوقوع اعتدائين واسعي النطاق في وقت لم يُبلغ به السكان ولا الوكالات الفيدرالية والمحلية المعنية للمحافظة على عنصر المفاجأة وضمان بعض المصداقية. وقررت السلطات تفجير "قنبلة قذرة" في سياتل (واشنطن شمال غرب) تنشر جزيئات مشعة وشن هجوم جرثومي في شيكاغو (إيلينوي شمال). وقال وزير الأمن الداخلي (توم ريدج) عند إعلانه منذ أسبوع عن هذا التدريب الواسع النطاق والثاني من نوعه في الولايات المتحدة منذ مايو 2000 "إنها عملية وهمية أو تجربة أو تدريب".

وتذكر الوكالات أن السيناريو المعد لهذه العملية قريب جدا إلى الواقع. وسيقوم ظهر الاثنين إرهابي واحد مفترض بتفجير قنبلة مشعة، وتردُّ قوات الامن – على الأقل حسب السيناريو – لتبدأ بذلك العملية. وتبدأ أجهزة الأمن عملية مطاردة وتقوم بجمع المعلومات في محاولة لتحديد أصل الإرهابي وما إذا كان مرتبطا بمنظمة معروفة. لكن في الوقت نفسه، ينشر إرهابيون آخرون يكونون على الأرجح مرتبطين بالإرهابي الأول بنشر عناصر جرثومية في شيكاغو، وفي اليوم التالي يبدأ أشخاص يعانون من عوارض الزكام بالتوجه إلى المستشفيات.

وبعد ذلك بيوم تجري عمليات البحث بكثافة، بينما يحاول الأطباء القضاء على الوباء. وتتم تعبئة عدة ولايات، بينما يقوم (توم ريدج) في البيت الأبيض بإبلاغ الرئيس (جورج بوش) على الوضع بشكل متواصل. وينجح مكتب التحقيقات الفيدرالي (أف بي آي) الخميس والجمعة في القبض على عدد كبير من الإرهابيين في عملية مداهمة في شيكاغو، لتنتهي العملية بذلك. وخلال عرضه للعملية، أكد (ريدج) أن السيناريو والخسائر "تستند إلى وضع افتراضي"، لكنها مع ذلك تشير إلى تهديدات "ممكنة" منذ اعتداءات الحادي عشر من سبتمبر 2001 التي كانت حقيقية. وقال (تيد ماكلين) مساعد (توم ريدج) إن "إمكانية وقوع عدة هجمات إرهابية في الولايات المتحدة أمر أصبح واقعا" منذ تلك الاعتداءات.

وستكون حوالي عشرين من الوكالات الفيدرالية والجمعية الأمريكية للصليب الأحمر وسلطات الحدود الكندية على أُهبة الاستعداد في الأيام الخمسة. وقدرت كلفة التدريب بـ 16 مليون دولار، وسيشارك فيه 8500 شخص. ويفترض أن يحقق 500 هدف عدد كبير منها صُنف ضمن "الأسرار العسكرية"، لكن نتائج التدريب لن تُنشر حسبما ذكرت وزارة الأمن الداخلي "لمنع الخصوم المحتملين من الاستفادة من هذه المعلومات".

ومن جانب آخر، سجلت إدارة الرئيس (جورج بوش) نقطة في الكونغرس في إطار حملتها الهادفة لرفع الحظر عن إنتاج أسلحة نووية ضعيفة القوة من خلال حصولها على موافقة لجنة أساسية في الكونغرس على هذا المشروع الذي سيبحثه مجلس الشيوخ بحلول أسبوعين. وأبدت لجنة القوات المسلحة في مجلس الشيوخ الجمعة تأييدها لرفع هذا الحظر الذي فُرض قبل عشرة أعوام، وذلك خلال النظر في موازنة الدفاع للعام 2004. وفي بيان لها، أعلنت اللجنة أنها سمحت بإلغاء هذا الإجراء، موضحة في الوقت نفسه أن هذا القرار لا يمكن أن يترجم على أنه "يسمح بتجربة أو اقتناء أو نشر أسلحة نووية ضعيفة القوة"، وأبدى الأعضاء الديمقراطيون في هذه اللجنة معارضتهم لرفع الحظر.

وكان التعديل القانوني (سبرات ـ فورس) الذي اعتمد عام 1993 يحظر منذ ذلك الحين الأبحاث وعمليات التطوير التي يمكن أن تؤدي إلى صناعة أسلحة نووية تقل قوتها عن خمسة كيلوطن. ومع التأكيد بعدم وجود مشروع لإنتاج مثل هذه الأسلحة، عبّرت إدارة الرئيس بوش عن تأييدها لإلغاء التعديل (سبرات ـ فورس) معتبرة أنه يعرقل الأبحاث في هذا المجال.

وأعلن رئيس لجنة القوات المسلحة الجمهوري (جون وارنر) حسب صحيفة "نيويورك تايمز" أنه "بدون أن يكون مؤيدا لنشر الأسلحة، فإن الأبحاث حول أسلحة نووية ضعيفة القوة تشكل إجراء حذرا لحماية أمريكا من تهديدات محتملة وأعداء يزدادون خفاء". وخلال النظر في موازنة العام 2004 للدفاع التي تصل إلى 540 مليار دولار، وافقت اللجنة أيضا على رصد 15 مليون دولار لدراسة جدوى أسلحة نووية لها قدرة اختراق برية عميقة تستخدم لتدمير تحصينات تحت الأرض.

غير أن الأجدى بدل الإغراق في دراسة سيناريوهات الدفاع الأمريكي ضد أي احتمال هجوم نووي أو جرثومي، وبدل الخوض في إرهاب المجتمع الأمريكي ومن ورائه كل العالم، هو أن تبحث الولايات المتحدة الأمريكية بعمق عن الأسباب الحقيقية التي تجعلها هدفا لكل الأخطار ومصدرا من مصادر الكراهية التي تستلهمها الشعوب المستضعفة، خاصة وأنها تعلم قبل غيرها ماذا يمكن أن يفعله صب الزيت على النار.